العالمية
مجلة شبابية جامعة
العدد ١٤٠ - ت١/ك١/ ٢٠١٨
عملة هذا الوطن "لا تدفع ثمنًا للكلمة، بل ثمنًا للسكوت!" (فوزي عساكر)

2018-12-30

ما هي الحقيقة القابعة خلف جدليّة: الإنسان مخلوق ضعيف أو مُستضعَف»؟! (د.رانيا كفروني فرح)

لعل الجدليّة التي تستفز الفكر وتثير حفيظة كل إنسان، تدور حول الحقيقة القابعة خلف مقولة "الإنسان مخلوق ضعيف" رغم أنه (الإنسان) سيّد المخلوقات... ويتساءل الفكر بدوره، هل الانسان فعلًا مخلوق ضعيف ومسكين؟! وما الذي جعله كذلك يا تُرى؟! أو بالأحرى، ما الذي أوصله إلى هكذا قناعة؟!

يجيبنا علم الإيزوتيريك الذي أسسه في لبنان والعالم العربي الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م)، بالقول: "مسكين الإنسان، هو ضعيف لكنه قوي، بل أقوى كائنات الأرض، هو ليس ضعيفًا بل مستضعِفًا نفسه... وهذا الإستضعاف بات طبعًا جديدًا مكتسبًا". (من كتاب الايزوتيريك "رحلة في خفايا الذات الإنسانية"، ص٣٥ بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م).

لقد بات مختبرًا لِمن انتهج علم الإيزوتيريك طريقة حياة، أنّ الإيزوتيريك درب استئصال السلبي من النفس، ومنهج تعلم الخطأ، لتفاديه... ناهيكم إلى أنّ تطبيق معرفة هذا العلم الإنساني يفتّح مقدرات المرء الداخلية، عبر مُمارسة تقنيات عمليّة، تصبّ في تفتيح الوعي على كل جديد، ما يعني أن تهون أمور المرء الحياتية، لكن هذا لا يعني انتفاء التحديات الداخلية والخارجية... فالمطلوب إرادة استثنائية لتحقيق تفاعل استثنائي، إرادي وواعٍ، مع ما يواجهه المرء من تَجارب "هندسها" نظام الحياة لتُصقل الإرادة وتقوى، وترتفع إلى مستوى يتوافق مع التحدّيات المستقبلية، أي إلى مستوى كل ما هو إنساني في الإنسان.

أيضًا، يفيدنا علم الإيزوتيريك أنّ الممارسات المسلكية السلبية في حياة المرء، هي ما حجبت فعل الإرادة في النفس البشريّة، وهي أيضًا ما جزأت فعل المحبة فيها... ومع ضعف الإرادة وجزئة المحبة ضَعُفَ الإنسان واستُضعِف في آن، أمّا استئصال السلبية والتدرب على فعل الإيجابية فهو ما سيعيد للنفس شفافيتها، عندئذ تنفذ إليها قوة الإرادة من جديد، وتلتئم روابط المحبة فيها، فتقوى على ضعفها أولًا، وعلى كل ضعف ثانيًا... وفي هذه المعادلة يبرز الفكر كركيزة أساس... إذ أنّ انسيابية حركة الكيان بولدها استواء حركة الفكر في انسيابية تفاعله مع المشاعر والجسد، ولا يتحقق ما تقدم بعيدًا عن عامل الإرادة.

ولو تعمقنا أكثر لوجدنا أن الإرادة دمغت النفس بصفات اكتسبها الفكر على غرار الحسم والمثابرة والقرار والسعي والصمود والاصرار والتصميم والتحدي والمبادرة والابداع، إلى حد ابتكار شيء جديد من معطيات متوافرة... ناهيكم إلى أنّ الإرادة تستمد حماستها من المحبة العمليّة الواعية لهدفها.

خلاصة القول إنّ الإنسان قويّ بإرادته الفذة، بقراره الصائب، بمثابرته الحثيثة، بمحبته العمليّة، أيضًا بفعل الخير وبكل ما هو إيجابي... وهو ضعيف بزيفه، بمراوغته، بتردده، بخوفه وبكل ما هو سلبي... وله أن يختار بين ضعف مستحدث وقوّة فطرَ عليها، فتسقط حينها جدلية الإنسان مخلوق ضعيف، أو مُستضعف، لتسطع حقيقة أنّ الإنسان مُستضعِف نفسه، ليس إلّا.